نجوى !

مرثية زهرة !!

« عنّ الشاعر فى رسائلها الحزينة على زهرة فابلة عادت بها سنين الفراق وهى هامدة مفطورة ينفح رفاتها عطر الفناء ! ! »

يا ابنَةَ الماضِى وما الماضى سِوَى ... نَعْشِ أَحْلَامِى إلى القَبْرِ يَسِيرُ !
إِنْ يَكُنْ ماتَ بِدُنْيَاكِ الهَوَى ... فَهْوَ فى دُنيايَ فَتْحٌ وَسَعِيرُ
فى دَمِى مِنْهُ عَذَابٌ وَجَوَى ... وَعَلَى الأَنفاسِ وَجْدٌ مُسْتَطِيرُ
وَعَلَى أَيَّامِيَ السُّودِ فُتُورُ ... كالَّذِى نَفَّضَهُ المَوْتُ عَلَيْكِ
فاسْأَلِى عَنْهُ تُنَاجِيكِ العُطُورُ ... إِنْ يَكُنْ فيها بَقِيَّاتٌ لَدَيْكِ

مَا الأَوْرَاقُ فى الصَّمْتِ حَزَانَى ... ثَاكِلاتِ العِطْرِ شَلاَّءَ الرَّفِيفِ
غَارِقاتٍ فى الضَّنَى تَبْكِى حَنَانا ... وَبُكَاءُ الصَّمْتِ سُلْوَانُ الضَّعِيفِ
أَتُرَاهَا نَقَلَتْ عَنِّى الهَوَانا ؟ ... وَاسْتَعَارَتْ شَجَنَ القَلْبِ اللَّهِيفِ
أَمْ تُرَاهَا شَرِبَتْ كَأْسَ الخَرِيفِ ... حِينَما طافَ بها سَاقِ الرِّيَاحِ ؟
حَشْرَجَتْ مِنها وذابَتْ فى شُفُوفِ ... خَضَّبَتْ أَسْتَارَهَا كَفُّ الجِرَاحِ

اذْكُرِى يا زَهْرَةَ الذِّكْرَى غَرامِى ... وَهْوَ دُنْيَايَ وَدِينِى فى الحياةِ
يَوْمَ فَتَّحْتِ لِصَفْوِى وَابْتِسامِى ... وَتَطَهَّرْتِ بِنَارِ القُبُلاَتِ
وَانْتَشَى عِطْرُكِ مِنْ سِحْرِ الهُيَامِ ... فَغَدَا أَحْلاَمَ نُسْكٍ فى صَلاَةِ
طاهِرَ الأَنْفَاسِ عَفَّ النَّفَحَاتِ ... أَيْنَ مِنْهُ رَشْفَةٌ لِلظَّامِئِينْ ؟
أَنَا وَالشِّعْرُ وَحُبِّى وَفَتَاتِى ... قَدْ حُرِمْنَا كَأْسَهُ خَمْسَ سِنِينْ

قد حُرِمْناها ! ولم يَبْقَ لَدَيْنا ... غَيْرُ طَيْفٍ مِنْ رُفَاتِ الذِّكْرَياتِ
كُلَّما أَوْمَا إلى الماضِى بَكَيْنا ... وَدَفَنَّا حَظَّنا فى العَبَرَاتِ
ثم عُدْنا والهَوَى بين يَدَيْنا ... كَجِنَازِ الصَّمْتِ بين الفَلَوَاتِ
عودةَ العِطْرِ لتلْكَ الورقاتِ ... هُوَ حَيٌّ وهى فى الأَكْفَانِ غَرْقَى
فارْقُبِى يا زَهْرَةَ الذِّكْرَى مَمَاتِى ... نَضَبَتْ روحِى وذابَ العُمْرُ شَوْقَا !

محمود حسن اسماعيل

خواطر فى الحرب

الأستاذ محمد عرفة

ذكرنا فى كلمة سالفة أن الترف مفسد للأمم ، وأن التقشف مقوٍّ لها ، وأن الترف نتيجة طبيعية للغنى ، وأن التقشف نتيجة طبيعية للفقر . ونريد الآن أن نعلم لماذا كان الترف مضعفاً للأمة كاسراً لحدها ، ولماذا كان التقشف مقوياً لها . لعل ذلك يرجع إلى ما يأتى :

١ — إن المترفين لا يباشرون حاجاتهم بأنفسهم بل يتولاها لهم غيرهم ، والعضو الذى لا يعمل يفقد قوته ، وربما مات . لذلك تضعف أعضاؤهم وتفتر قوتهم ؛ وقد قال بعض العرب : ما وددت أنى مكفى المؤونة . قيل له : ولم ذاك ؟ قال : أخاف عادة العجز . أما الفقراء فهم لحاجتهم يتولون الأعمال الجالبة للرزق فتقوى بذلك أجسامهم وعقولهم ، فحيث ترى قوماً يعملون رأيت السواعد القوية ، والصحة والعافية والعقول الخصبة والأفكار المنتجة . وحيث رأيت قوماً مكفي المؤونة رأيت الأجسام الضعيفة والفتور العقلى

٢ — إن المترفين ينغمسون فى الشهوات ، ويكرهون المشقة ، ويخافون الخروج من عيشة الدعة ؛ فهم دائماً مخلدون إلى الأرض ، لا يرفعون رأساً ، ولا يسمون إلى مكرمة ؛ فإذا رأوا طريقين : أحدهما شاق وعلى رأسه العزة ، والثانى سهل وعلى رأسه الذلة ، اختاروا أسهل الطريقين ونفوسهم داعماً تكذبهم وتختار الأسهل ، وتزعم أنها اختارت ما فيه الخير ؛ فإذا توقفت حياتهم وعزتهم على حرب يخوضونها عللوا نفوسهم بالأمانى وسوفوا ، فإذا اضطروا إلى خوضها ورأوا طريقاً للنجاة منها ولو بوعود كاذبة يبذلها العدو ، صدقوا هذه الوعود وخدعوا أنفسهم . أما غير المترفين فهم لا يبالون الشدائد لأنهم أبناؤها ، فإذا رأوا طريقاً للمعالى سلكوه ولو كان فيه الموت جاثماً ، وإذا رأوا طريقاً للمخازى نبذوه ولو غرست فيه الورود والرياحين

من أجل ذلك ترى الذين يخافون عاقبة الترف يكلفون أنفسهم أعمالا جسدية شاقة لتقوى أبدانهم

روى أن عمر بن الخطاب قدم إليه فرسه وعليه الركاب فنحاه عن فرسه وكان يقفز من الأرض ، فإذا هو على ظهر فرسه ، فكأنما خلق عليه .

محمد عرفة